

علم أصول الفقه

٢٩-٢-١٤٠٤ الفصل الثالث: تعارض الحجج ٩١

دراسات الأستاذ:
مهدي الهادي الطهراني

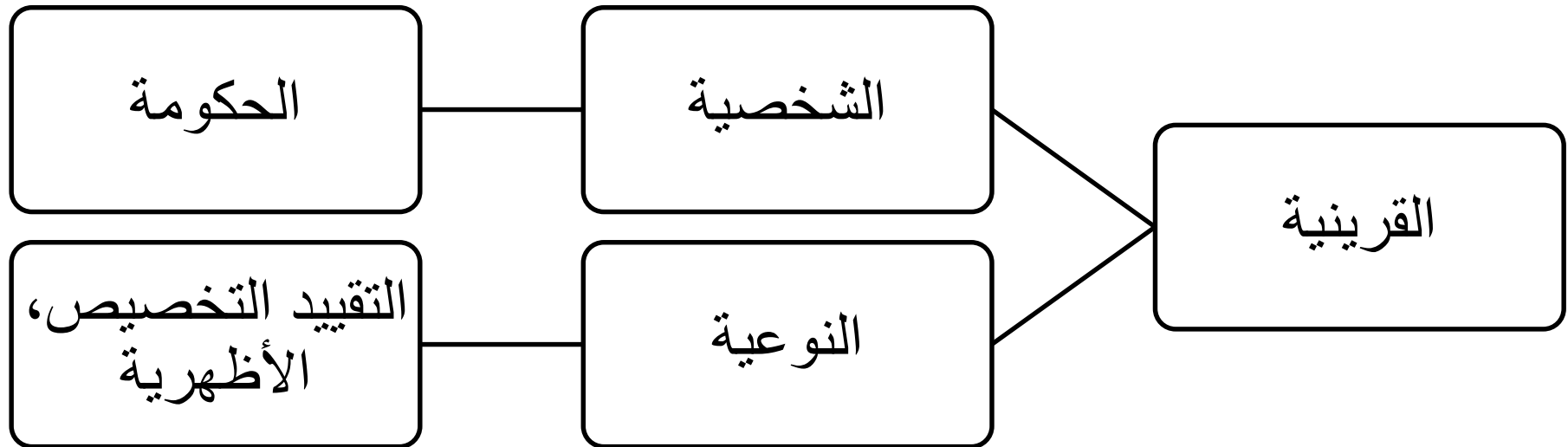
القرينية بأنواعها

الشخصية

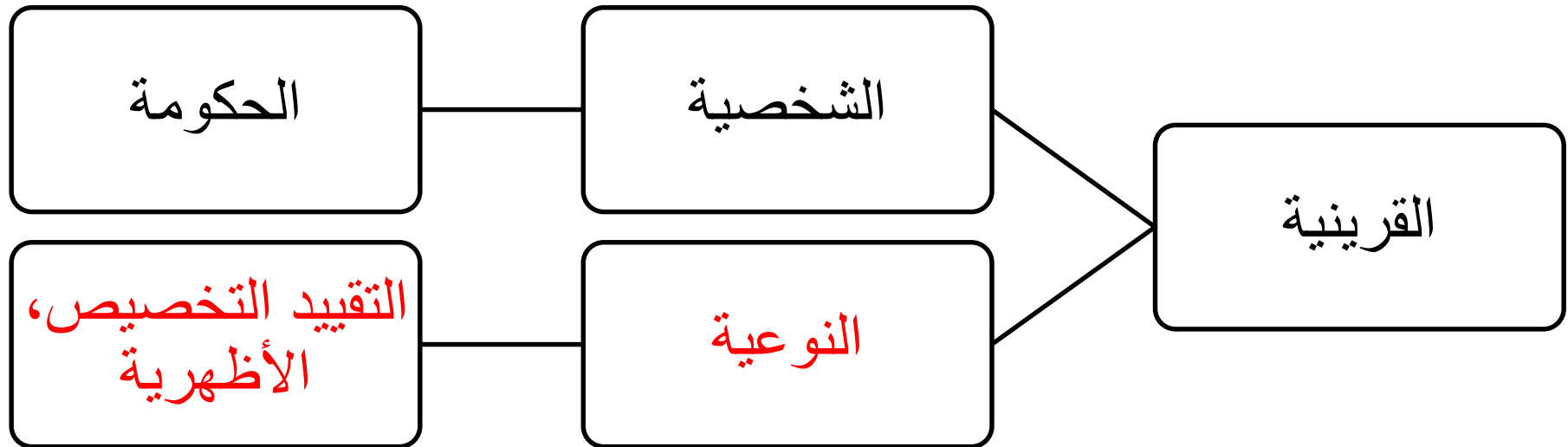
النوعية

القرينية

القرينية بأنواعها



القرينية بأنواعها



القرينية النوعية

- القرينية النوعية
- القرينية معناها: أن تكون هناك إفادتان و دلالتان تكون إحداهما معدة إعداداً عرفياً عاماً لتفسير الدلالة الأخرى و تحويل مفادها إلى مفاد آخر.

القرينة النوعية

- و الفرق بين الدليل القرينة و الدليل الحاكم:
- أن **الدليل الحاكم** معد **إعداداً شخصياً** من قبل المتكلم لتفسير الدليل المحكوم بقرينة نظر المتكلم فيه إلى الدليل المحكوم،
- و أما في المقام (**الدليل القرينة**) فالإعداد **قد** لا يكون بجعل شخصي من قبل المتكلم و إنما يكون بجعل عرفي فهو **إعداد نوعي** لا شخصي،

القرينة النوعية

- و مقتضى عرفية المتكلم متابعته للعرف فى ذلك فيثبت بأصالة المتابعة كون المتكلم قد أعد القرينة لتفسير ذى القرينة غير أن إعداده لذلك منكشف بكاشف نوعى لا بكاشف شخصى كما هو الحال فى موارد الحكومة.

القرينية النوعية

- و إذا اتضح ذلك يتبين:
- أن ملاك تقدم القرينة على ذى القرينة هو نفس ملاك تقدم الحاكم على المحكوم، لأن مجرد كون الكاشف عن نكته التقدم شخصياً أو نوعياً لا يضر بانحفاظها و تأثيرها فى عدم سريان المعارضة إلى دليل الحجية.

مراتب القرينية

- و القرينية لها ثلاث مراتب تبعاً للرتب المتصورة للظهور في نفسه، فإن الظهور على ثلاث مراحل.

نظرية الاستعمال

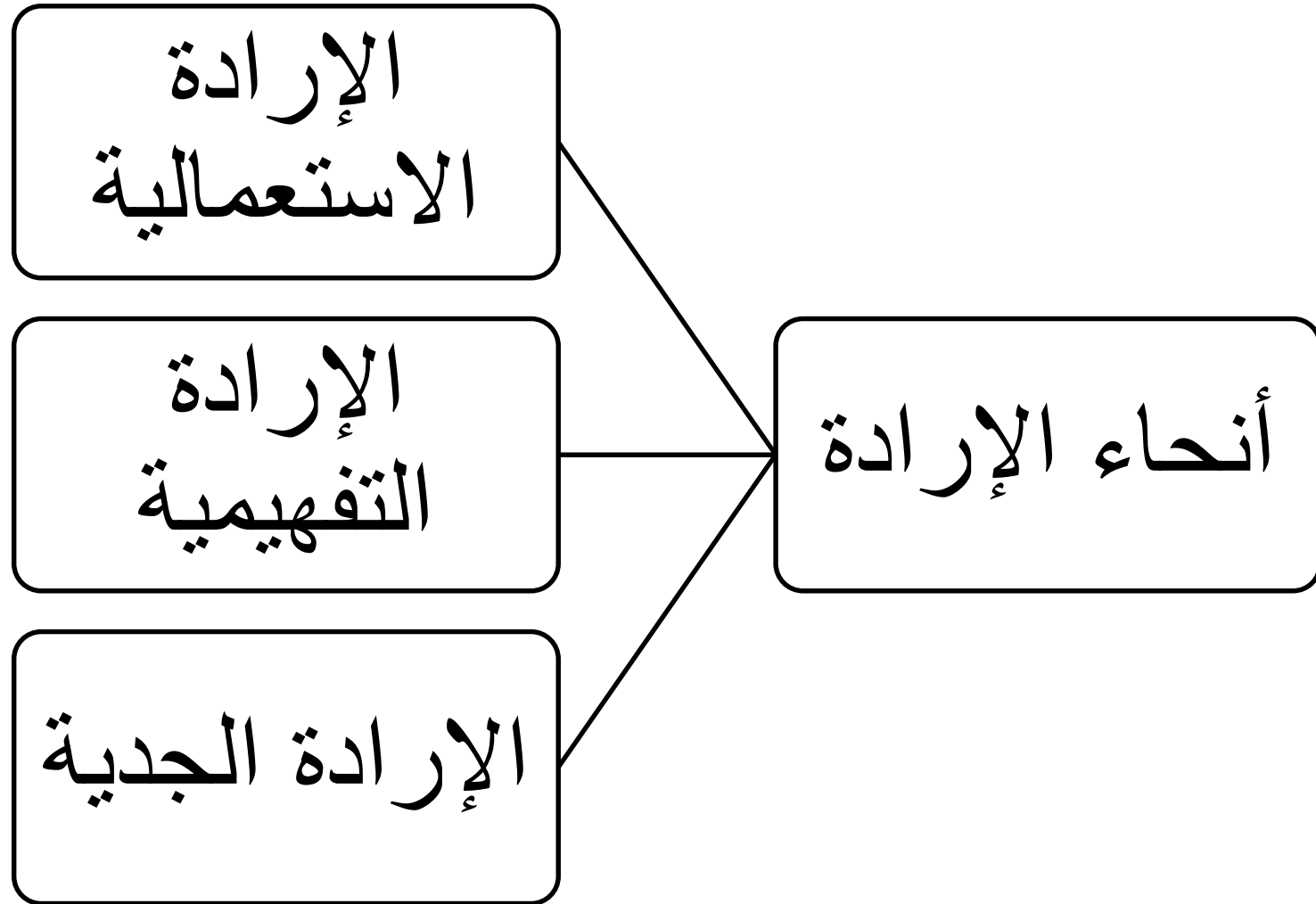
- المبحث الثاني نظرية الاستعمال
- علاقة اللفظ اللغوية بالمعنى فى مجال الاستخدام اللغوى للألفاظ لها جانبان:

نظرية الاستعمال

- أحدهما: جانبها المرتبط بالسامع، و يعبر عن هذه العلاقة بالدلالة لأن محصل علاقة اللفظ بالمعنى عند السامع ان تصور أحدهما يوجب الانتقال إلى تصور الآخر.
- والآخر جانبها المرتبط بالمتكلم؛ و يعبر عن هذه العلاقة بالاستعمال بمعنى ان المتكلم يستعمل اللفظ في المعنى و يتخذه أداة لتفهمه.

نظرية الاستعمال

- و قد عرفنا فيما سبق مناشئ الدلالة اللغوية و تفسيرها بالنسبة إلى اللفظ مع المعنى الحقيقي و مع المعنى المجازي، و الآن نتكلم عن الاستعمال و حقيقته و شروطه العامة.



حقيقة الاستعمال

- حقيقة الاستعمال
- و تفصيل ذلك: أن المتكلم يتصور له ثلاثة أنحاء من الإرادة.
- الأولى: الإرادة الاستعمالية، و هي الإرادة المقومة للاستعمال.

نظرية الاستعمال

- بل الإرادة الاستعمالية: عبارة عن إرادة التلفظ باللفظ و لكن لا بما انه صوت مخصوص بل بما انه دال بحسب طبعه و صالح في ذاته لإيجاد صورة المعنى في الذهن،

نظرية الاستعمال

- فإرادة الإتيان بما يصلح للدلالة على معنى بما انه يصلح لذلك هي الإرادة الاستعمالية، و المراد بهذه الإرادة هو نفس الاستعمال.

نظرية الاستعمال

- و إن شئت قلت: ان الإتيان باللفظ مقدمة إعدادية للانتقال إلى صورة معنى معين فأرادته بما هو مقدمة إعدادية لذلك إرادة استعمالية و لو فرض عدم توفر المقدمات الأخرى الدخيلة في الدلالة - كما في موارد تعمد الإجمال -

• **الثانية: الإرادة التفهيمية؛** و هي إرادة تفهيم المعنى تصورا باللفظ و إخطاره فعلا.

• و فرق هذه الإرادة عن الأولى ان متعلق هذه الإرادة التفهيم و الإخطار الفعلى و متعلق تلك الإخطار الشأني، أى الاعداد للإخطار الملائم مع الفعلية و عدمها.

- **الثالثة: الإرادة الجدية،** و ذلك أن من يريد أن يخطر المعنى تصورا في ذهن السامع قد يكون هازلا و لا تكون في نفسه حالة حقيقية تناسب ذلك المعنى، من جعل حكم أو قصد حكاية و غير ذلك. و هذه الإرادة الجدية تختص بموارد استعمال الجمل التامة و أما الكلمات الإفرادية و الجمل الناقصة فلا يتصور بشأنها إلا الإرادة الاستعمالية و التفهيمية.

نظرية الاستعمال

- و قد اتضح على ضوء ما ذكرناه: ان الاستعمال عملية إرادية متقومة بالإرادة الاستعمالية على النحو المتقدم، و على هذا الأساس لا بد في الاستعمال من لحاظ اللفظ و لحاظ المعنى لأن اللفظ هو المراد صدوره و المعنى هو الحيشة التي بلحاظها أريد إصدار اللفظ.

مراتب القرينية

- الأولى - درجة الظهور التصوري،
- وهو الظهور الذي ينشأ بسبب الوضع و الذي لا يتوقف على أكثر من سماع اللفظ و لو كان من غير ذي شعور على ما حققناه مفصلاً في أبحاث الوضع.

مراتب القرينية

• **الثانية** - درجة **الظهور التصديقي** بلحاظ **الإرادة الاستعمالية**،

• و هو عبارة عن ظهور حالى فى المتكلم يدل على أنه

• ١. **قاصد** استعمال اللفظ فى معناه (الإرادة الإستعمالية)

• ٢. **إخطاره** إلى ذهن السامع، (الإرادة التفهيمية)

- و لذلك كان هذا الظهور دلالة تصديقية لا تصويرية و بحاجة إلى أن يكون اللفظ صادراً من ذي شعور يتأتى منه الإرادة و القصد.

- **الثالثة - درجة الظهور التصديقي بلحاظ الإرادة الجدية،**
الذى هو عبارة عن ظهور حالى فى التكلم أيضا يدل على أنه قاصد لمعنى كلامه جداً و ليس بهازل أو ممتحن أو غير ذلك، حيث أن ظاهر حال كل متكلم ملتفت أن داعيه منه هو الجد و بذلك تكون هذه المرحلة من الظهور دلالة تصديقية أيضا و بحاجة إلى أن يكون اللفظ صادراً عن ذى شعور كما هو الحال فى الظهور التصديقي بلحاظ الإرادة الاستعمالية.

القرينية النوعية

- و منشأ هذين الظهورين التصديقيين الحالين هو الغلبة الخارجية، فإن الغالب فيمن يتكلم بكلام أن يكون قاصداً تفهيم معناه للمخاطب لا ناطقاً باللفظ فقط. و جدياً في إرادته ذلك المعنى لا هازلاً أو ممتحناً أو متقياً.

القرينية النوعية^٣

- ولا يبعد أن يكون ملاك هذه الغلبة هو **التعهد النوعي^٣** **العقلائي** من قبل المتكلم في حالات المحاورة على قصد المعنى و إرادته جداً كلما يتكلم بكلام، فإن التعهد يمكن أن يكون منشأ للدلالة التصديقية و تفسيراً لها، و إن لم يكن يصلح لتفسير الدلالة الوضعية التصديقية عندنا، على ما حققناه و شرحناه مفصلاً في أبحاث الوضع.

القرينية النوعية

- فإذا اتضحت هذه المراحل الثلاث للظهور، رجعنا إلى القرينية لنرى كيف تتصور في كل من هذه المراحل، فنقول:

القرينية النوعية

- أما تصور القرينية بلحاظ المرحلة الأولى، فلكي نفهم ذلك يجب أن نعرف أن الظهور التصوري للكلام
- تارة: يكون بسبب **مفردات الكلام** كما في أسد و شجرة و عالم،
- و أخرى: يكون متحصلاً من **هيئة المفرد أو الجملة**،
- و ثالثة: يكون بسبب ما نسميه **بالسياق أو الهيئة التركيبية لمجموع الكلام**،

القرينية النوعية

- فإن السياق بهذا المعنى قد يكون له مدلول تصويرى و ظهور زائد على الظهورات التصويرية للمفردات و الهيئات فحينما يقال: (صلّ صلّ) بنحو التكرار يكون التكرار دالاً على التأكيد*، و دلالة على ذلك تصويرية و لهذا تكون محفوظة حتى عند سماع ذلك من لفظ بدون شعور،

القرينية النوعية

- * الظاهر أن التكرار ليس سياقاً بل هيئة موضوعه للتأكيد في اللغة العربية و بعض لغات أخرى فتأمل. (مهدى هادوى الطهراني)

القرينية النوعية

- فكما أن الدلالة لصلِّ محفوظة لو صدرت من لافظ غير ذي شعور كذلك دلالة التكرار - الذي هو لون من السياق - على التأكيد محفوظة حتى في هذه الحالة.

القرينية النوعية

• وهذا يعنى أن التأكيد بنحو المدلول التصورى مفهوم من الكلام قبل الوصول إلى مرتبة انتزاع المدلول التصديقى منه.*

• * فيه تأمل و إشكال لأن التأكيد مدلول تصديقى لا يفهم من الكلام إلا إذا صدر عن لفظ ذى شعور فتأمل. (مهدى هادوى الطهرانى)

القرينية النوعية

• و كذلك الأمر في قولنا (أسد يرمى) فإن هذه الجملة تدل على الرجل الشجاع لا بحسب مرحلة المدلول التصديقي فحسب بل بحسب مرحلة المدلول التصوري أيضا *

• * فيه تأمل و إشكال لأن استعمال أسد في الشجاع و هو المجاز يكون في مرحلة المدلول الإستعمالي وهو مدلول تصديقي لا يفهم من الكلام إلا إذا صدر عن لافظ ذي شعور فتأمل. (مهدى هادوى الطهراني)

القرينية النوعية

- و لهذا لا ينتقش منها في الذهن إلّا ذلك عند سماعها و لو من **لافظ غير ذي شعور**، و هذا يعني أن ضم كلمة (يرمى) إلى (أسد) أوجد سياقاً غير من الظهور التصوري لكلمة (أسد) و أنشأ ظهوراً تصورياً آخر في الرجل الشجاع

القرينية النوعية

- و هو الذي يشكل الظهور التصوري الفعلي للكلام، لأن الصورة التي يبرزها هي التي تستقر في النفس،
- و في مثل هذه الحالة تكون كلمة (يرمى) قرينة بحسب مرحلة الظهور التصوري لأنها أدت إلى إيجاد سياق أوجب تغيير الظهور التصوري و قلبه إلى ظهور آخر*.
- * فيه تأمل و إشكال.(مهدى هادوى الطهراني)

القرينية النوعية

- و أما كيف يتكون للسياق ظهور تصوري بحيث قد يغلب الظهور التصوري الأولى للمفردات، فهذا يتم بأحد سببين.

القرينية النوعية

- الأول - أن يكون السياق بنفسه موضوعاً لإفادة صورة معينة، فكما أن وضع المفرد لمعناه يوجب دلالة التصورية عليه كذلك وضع السياق لمعنى - من قبيل وضع التكرار للتأكيد - يوجب الدلالة التصورية للسياق على ذلك المعنى.

القرينية النوعية

- **الثاني -** أن يكون **نتيجة للأنس الذهني**، ففي مثل جملة (رأيت أسداً يرمى) لو لاحظنا الظهورات التصورية لمفردات السياق نجد أن لدينا صورتين على مستوى التصور، إحداهما صورة مطابقة لما تقتضيه المفردات بطبعها الأول الذي وضعت له في اللغة و هي صورة حيوان مفترس بين يديه قوس و سهم يرمى بهما، و صورة أخرى ثانوية تدل عليها المفردات بملاحظة مناسبتها للصورة الأولى و هي صورة رجل شجاع يرمى بالسهم.

القرينية النوعية

- و رغم أن الأولى هي الصورة التي تتطابق مع المدلول الأولى للمفردات مع ذلك يستقر في الذهن بلا تأمل أو تردد الصورة الثانية بعد الصورة الأولى عن الذهن و عدم اعتياد الذهن على رؤيتها فتكون هذه الغربة و عدم الأنس الذهني سبباً لخطور الصورة الثانية التي هي المدلول الثانوي المناسب مع الكلام و استقرارها في الذهن.

القرينية النوعية

- هذا إذا كانت القرينة نصاً في معناها بحيث لم يكن يحتمل التأويل فيها